حكم المشاركة في المظاهرات والإعتصامات

الشيخ عمر بن محمود أبو عمر
أبو قتادة الفلسطيني
حفظه الله تعالى





وبه نستعين

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:ـ

فهذه ورقات يسيرة اقتضاها الحال تُبيِّن حُكمَ المُشاركة في المُظاهرات والإعتصامات، ولم أكن أظن أنَّ مثل هذا الأمر يخفى على أحدٍ، لكني سمعتُ أنَّ بعضهم يمنعها بل ويُطلق حُكم التحريم عليها، وهذا عندي قولٌ لا ينتسب للفقه والعلم في شيءٍ، وقد كنتُ أعلمُ أنَّ بعض مَن يقول بهذا القول إنما يقوله من جهة كونها إعلان عصيان على الحاكم، أو إيغار الصدر عليه، لما يرون من شرعية هؤلاء الحُكام ووُجوب مُوالاتهم ومحبتهم وطاعتهم، وهو أمرٌ قد تبيَّن للناظر والمُنصف بُطلانه، فإنَّ الحاكم الخارج عن شريعة الرحمن لا يجب هذا له بل ولا يجوز، ولكن أن يخرجِ هذا القول؛ وهو تحريم المظاهرات والاعتصامات عمن لا يرى شرعية هذا الحاكم فهذا هو المُستغرب والمُستنكر، ولما حاولتُ معرفة مخارج هذا القول أذهلني التخبط الذي لا يمن إلى الفقه بصلة، ولذلك فإني أكتبُ لإخواني هذه الكلمات مُبيِّناً حُكم هذا الفِعل والذي أدنى درجاته الاستحباب في هذا الوقت، بل هو الوجوب عندي، وذلك لأنَّ حُكمَ الوسيلة حُكمَ الغاية كما سيتبيَّنُ هنا إن شاء الله تعالى.

○ **الأصل في وسائل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإباحة:ـ**

من المعلوم يقيناً بلا ريب إلاَّ عند جاهلٍ أنَّ وسائل الإنكار حُكمها الإباحة، إذ هي ليست من أعمال النسك التي تُوجب الإتباع وعدم الابتداع، فأنْ تُرسل الرسالة أو تتكلم الكلمة أو تهجر أو تُؤذي ليرتدع كل ذلك وسائل مشروعة منوطة بالمصلحة والعاقبة بحسب تقدير الحكيم والعاقل والعابد، إذ هو غير مُلزمٍ إلاَّ بالنظر إلى الأجدى والأنفع عملاً بقوله ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا»[1]، وقد يقع الإنكار بالواحد والاثنين والجماعة، ولا يثرب على الاختيار

[1] **صحيح البخاري**: حديث رقم: ٦٠٩٨، ٦٠٩٩، ٦١٠٢. **صحيح مسلم**: حديث رقم: ٢٨١٨. **مسند الإمام أحمد**: حديث رقم: ٦٥٢٧، ٢٧٤٧٠، ٩٤٧١، ٩٦٨١، ٢٧٢٥٩، ٢٤٤٢٠، ١٤٤٨٥، ٢١٩٢٧، ٢٥٨١١. **سنن الدارمي**: حديث رقم: ٦٥٦.

بالمنع، بل يُناصح في الأقرب إلى الأصلح لتحقيق الغاية، وأما مَن جعلَ وسائل الإنكار والنصيحة مُحددة بالنَّص فعلى المُثبت الدليل، فهذا قلبٌ للفقه من وجهه المعلوم عند صغار الطلبة، والنَّبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[1]. فهل ثمة رجل شمّ رائحة العلم يُوجب على القادر بيده أن لا يستخدم السوط أو العصا أو الحجارة أو السيف وما في معناه إنْ كان المُنكر مُعادلاً له ولم يتحقق الردع إلاَّ به احتجاجاً بلفظ «اليد»؟! وهل هذه إلاَّ سفاهة جاهلٍ؟ ويُقال مثل ذلك للسان وما في معناه من الكتابة، ثم من يقيد هذا الإنكار بأنَّ المقصود به الواحد دون الجماعة، احتجاجاً بالحديث، وهو يعلم أنَّ المقصود درء المفسدة بأن لم تتحقق إلاَّ بالجماعة كان هو الواجب الذهاب إليه، وهذا الأمر معلومٌ بضرورة الفقه لا يُخالف فيه إلاَّ أصحاب الدعاوى من المُعاصرين والذين لم يشموا رائحة العلم قط، إذ جعلوا وسائل الدعوة توقيفية، ويُؤصلون المنع لها ويُوجبون على المُثبت الدليل، وهذا لو كان في الأُمَّة قبل لَكان سبباً لفسادها وذهاب أمرها، لأنَّ هذا المعنى لو اضطرد لَكان في الجهاد كما في إنكار المُنكر، ومَن تصور هذا المعنى على حقيقته عَلِمَ قُبحه وفساده، إذ أنَّ بعض الأقوال يُعلم فسادها بمجرد تصورها، ولا تحتاج لدليل عند العاقل لتقبيحها وردها.

أما مَن استدل على قوله بأقوال أهل العلم في منع الخروج على الحاكم، فهذا بابٌ آخرٌ لا صلة له بما نحن فيه، إذ أنَّ الخروج غير الإنكار، وإن كان جاز الخروج بشروط كما هو معلومٌ في الفقه.

وحين يجوز الخروج في حال تكون وسائل الخروج مباحة في الأصل، وكذلك لما جاز الإنكار على المعصية ابتداءً جازت وسائله في الأصل تبعاً.

وقد كان من الفقهاء الجُدد مَن حرم النصيحة للحاكم إلاَّ سراً، وهذا بحثٌ في الأجدى، لا يُوجب وسيلة على وجهٍ واحدٍ إلاَّ جاهل، لكن لما كان هؤلاء أعوان هؤلاء المجرمين الظلمة، ولا تهتز قلوبهم لجرائم ما يفعلون في الأُمة فإنهم صاروا إلى منع النصيحة مُطلقاً، فإنهم يعلمون أنَّ السر غير متحققٍ، فاشترطوه ليمنعوا النصيحة، وهذا بيِّنٌ لمن عَلِمَ الحال، فإنَّ هؤلاء الطواغيت لا يصل إليهم إلاَّ مَن يخلص بعد سبرٍ ليمدح ويُنافق ويُداهن، وأما القوالون بالحقِّ فإنَّ مصيرهم السجون والطرد والإبعاد.

[1] صحيح مسلم: حديث رقم: ٤٩. مسند الإمام أحمد: ١١٠٦٨، ١١١٢٢.

ولقد عجبتُ عندما حاول أحدهم إثبات المُظاهرات بحادثة إسلام الفاروق ﷺ حيث فيها السَّير الجماعي مع التهليل والتكبير، فردَّ عليهم بأنها مُرسلة ضعيفة، فسكتوا، وهذا غلطٌ في النظر فإنَّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ بالصَّدع فقال سبحانه: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[الحجر: ٩٤]، وترك أمر وسيلة الصَّدع للدَّاعي، يفعله على وجه الحِكمة بما يُحقق المقصد المطلوب، وأما الاحتجاج بالحادثة على وجه الاستئناس فهذا حقٌّ، لأنه يُقوي الأصل ويُؤكده، والمُرسل ومَن هو أضعف منه يُذكر في هذا الباب ولا يُنكر على فاعله.

والقصد أنَّ هذا من باب الوسائل التي تُرسل ولا تُقيد إلاَّ بالعواقب والمصالح، وفي هذا يكون الخوض والبحث والفقه.

❍ مقاصد الاعتصامات والمظاهرات:ـ

إذا تبيَّن للمُنصف حُكم الأصل، فإنَّ التالي لذلك أن ينظر في مقاصدها وعواقبها لِيعلم ما تصير إليه من واجبٍ أو مُستحبٍ، أو حرامٍ أو مكروهٍ، هذا مع أنَّ الأصل في إنكار المُنكر الوُجوب كما هو معلومٌ، لكن لابدَّ من معرفة درجة المُنكر، كما لابدَّ من استشراف العواقب، وهذا يُوجب معرفة الواقع والذي يُسميه البعض كالشاطبي تحقيق المناط ثمَّ معرفة الحُكم الشرعي المُنزل فيه.

ومَن تأملَ هذه الأعمال وجدها تجري على معاني عدَّة نسوق بعضها اختصاراً تثبيتاً للنُّفوس وتقويةً لها:ـ

مِن المعلوم أنه من المُستحب المرغوب شرعاً تعزية المُصاب وزيارة المريض، وهذه أعمال معقولة المعنى، لِما فيها من تقوية قلب المُصاب وإيناس نفسه، ولأنها من وقائع مُوجبات المحبة في الله تعالى، فإنَّ المُصاب يحتاج إلى من يُؤانسه بالمُوافقة والحُزن، وهذا من التثبيت له والتسلية عنه، والكثير من هذه الاعتصامات تجري على هذا المعنى، فإنَّ المسجون مقطوعٌ مصابٌ، وهو في بلاء المريض كذلك، وأكثر ما يُتعبه الوحدة وقسوتها، ومما يُؤلمه أن يقع في الأسر من أجل مشروعٍ واجبٍ كنصرة المسلمين، ثمّ لا يجد من يُسلِّي أهله ونفسه، وكأنَّ مانعَ الجُبن في نفوس النَّاس يُخيف المُعزي والمُسلِّي، أو كأنَّ النَّاس لا يعنيهم أمر مصاب الإخوان بسبب دينهم وغِيرتهم عليه، فإن وقعَ مثل هذه الأعمال من مظاهرات واعتصامات نُصرةً لأهل البلاء في سبيل الله تعالى قويت نفوسهم ووقع فيها أكثر مما يقع في نفوس المُعزَّى والمُسلَّى في مرضه، ولقد بلغني أنَّ أحدهم قال كلمة جاهلة لما بلغه أنَّ أحد أهل العلم أفتى بجواز هذه الأعمال وكان مسجوناً فكان رده جاهلاً سفيهاً حين قال ـ أو ما في معناه ـ: «هذا رجلٌ

مسجونٌ يرجو الخروج من سجنه». فيُقال لهذا الجاهل: وهل هذا مما يستنكر على المرء مفتياً أو غير مفتي، فإنَّ السجين حين يطلب الشُّفعاء ليفرَّج عنه ولا يُعاب هذا عليه، وقول السجين في هذا الباب؛ أي باب التسلية هو المرجع في هذا الباب، لا غيره من أهل البطالة والبطر والتخمة، لأنه أدرى بالحال، وهذا أمر ـ أي قول هذا الرجل ـ يفتح للمعنى الثاني وهو: علم في الشرع وضرورته وُجوب فكاك الأسير، وقد أمر به الحبيب المصطفى ﷺ أُمته، وهذه أعمال تحقق هذا المقصد في أغلب الأحيان، فإنَّ هؤلاء الحاكمين من طواغيت يُخيفهم غضب الشعوب، ويعلمون أنه لا يستقر لهم حالٌ إلاَّ بسكوت النَّاس عنهم، وما يقع من هؤلاء من أعمال إنما هي من باب إرهاب النَّاس وتخويفهم ليقع فيهم الجبن، وما زاد طغيان الطواغيت، ولا امتد فسادهم إلاَّ بسبب الفتاوى الجاهلة المبنية على الجهل بحال الطواغيت حيناً، أو بسبب الجُبن والمُداهنة، ولو وجدوا أُمَّةً تقول للظالم يا ظالم، وتأخذ على يده كما يأمر الشرع لَما وصل بنا الحال إلى هذا المُستنقع من المهانة والذلة والفساد، إذ بيعت البلاد وفسد العباد، ثمَّ يأتي هؤلاء الجُبناء المُداهنون ليمدحوا لنا الحال ويُزوروا على النَّاس دينهم ورؤيتهم لواقعهم، ومن أعظم الفساد هو سجن الدُّعاة والمجاهدين لأنَّ هؤلاء رُواد الأُمَّة للخير، وهم عصائب الحقِّ، وعمد البشائر النَّبويَّة بعودة الخلافة الراشدة، ومِن أوجب الواجب من أعمال الإيمان فك أسرهم والتفريج عنهم، والأُمة آثمة في تقصيرها في هذا الباب، ولو قامت هذه الأُمة قَومة الحق في نصرة المظلوم وردع الظالم لَما بقي هؤلاء في السجون الظالمة في كلِّ البلاد، وهذا يدلك على وُجوب هذا الإنكار وهذه الأعمال الصالحة، فإنها تُؤلم الظالمين وتُخيفهم، لأنَّ الأُمة الحيَّة التي ترفض الظالم لا تقر للظالم قرار حتى يزيد ظُلمه ويمتد ويزيد، ولذلك فهذا واجبٌ عيني لا كِفائي، والأُمة ظالمة حتى يتحقق هذا الواجب الذي يحبه الله تعالى وحض عليه رسوله ﷺ.

وأما قول بعض الجهلة في بعض البلاد أنَّ الشفاعة سراً، أو الإستجداء هو ما يحصل هذه المقاصد، فإنَّ هؤلاء كذابون إن لم نقل فوق ذلك ولا نظلمهم والله، فإنَّ هؤلاء الطواغيت لا يُقيمون لمشاعر الأُمة شأناً، ثمَّ ها هم المسجونون لهم السنين الطويلة بلا محاكمة عادلة، وعددهم في البلاد بالآلاف، فهل اهتزت قلوب هؤلاء الطواغيت المجرمين؟! بل يُقال أكثر من ذلك: هل زاد الرجاء لهم إلاَّ زيادة بطش وإيذاء وتعذيب في السجون وأقبية المخابرات؟!.

ولو رأى هؤلاء الطغاة غضبة الشعوب الشجاعة المؤمنة العاملة بقوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ»[1]، ولقوله ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»[2]، ولو أخذ هؤلاء بقول الصِّدِّيق ﷺ يحض أُمته على الإنكار: «..وَإِنْ زِغْتُ فَقَوِّمُونِي»[3]. لما بلغ بهم الطغيان هذا المبلغ.

فالواجب العيني القيام على هؤلاء الحاكمين بالإنكار حتى تتحقق مقاصد الشريعة، وقد ذهب كلها من الحكم في التشريع، وتحقيق مقاصد الأُمة، وإقامة العدل ورد الظلم، ومَن عَلِمَ أنَّ بهذا الإنكار يخرج مسجونٌ واحدٌ فقط كان الواجب عليه إتيانه، فكيف إذا عَلِمَ أنه يحقق أكثر من هذا، وبتبين هذا الأمر نفرغ إلى المقصد الثالث وهو أعظمها وأجلها لمن فقهها:-

مِن المعلوم ضرورة ويكفر مُخالفه أنَّ تسمية الشيء حلالاً وتسمية آخر حراماً هو حق الله تعالى ولا يجوز لأحدٍ مُنازعته في ذلك، وهذا من قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وهذا من حقِّ الله تعالى على عبيده، ومَن نسب شيئاً من ذلك لغير الله فقد أشرك في الله تعالى واتخذ من دونه أولياءً وأنداداً، وهذا الشرك لا يخلو منه حلقة من حلقات الردة في زماننا، ووقوع هذا يُوجب الإنكار والتغيِّير بالقوة والخروج المُسلَّح، وهذا إجماعٌ يقيني يكفر مُخالفه، فإن لم يستطع المسلمون الخروج بهذه الوسيلة وجب الإنكار بكلِّ مقدورٍ، ومن ذلك إعلان البراءة والتمايز، وهذه الوسائل هي من أعظم ذلك وأجلاها في المفهوم السياسي والإجتماعي، فإنَّ المظاهرة لإنكار المُنكر، وتجيِّيش النَّاس وتأليبهم على هذا هو من باب التغيِّير المشروع وُجوباً، كما أنه من باب إعلان البراءة والتمايز وعدم الرضا، وأقل ما فيه الإعلان والبيان لهذا الدين المُغيب المنسي الذي سكت عنه أصحاب العمائم قبل غيرهم، ولذلك فرفع الصوت بكلِّ الوسائل القدرية المقدورة لإعلان البيان الصريح هو دين المُرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامة، وهذا الواجب هو حقُّ الله المتعيِّن الذي لا يُقام لرده أي مصلحة أخرى كالنَّفس والمال وغيرهما، ومَن تأمل هذا هدي قلبه، وتبيَّن صوابه، فإن سئلت لِمَ لَمْ يكن هذا قبلاً؟ فيُقال: هذا سؤال سوفسطائي مبطل، فإنَّ غيابه لا يعني عدم مشروعيته، كما أنَّ الدُّعاة لو وجدوا المُناصرين قبل هذا كما يجدون اليوم لما قصروا في سلوكه، ولذلك هم أنشط النَّاس به في

---

[1] **صحيح مسلم**: حديث رقم: ٤٩. **أحمد**: ١١٠٦٨، ١١١٢٢.

[2] **المستدرك على الصحيحين**: حديث رقم: ٤٩٣٦. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

[3] **مصنف عبد الرزاق**: حديث رقم: ٢٠٧٠١ قَالَ الْحَسَنُ: « خُطْبَةٌ وَاللهِ مَا خُطِبَ بِهَا بَعْدَهُ»، وفي رواية له عن معمر: «فَإِنْ ضَعُفْتُ فَقَوِّمُونِي» حديث رقم: ٢٠٧٠٢.

الظروف التي يستجيب لهم في التجيِّيش والتنظيم للمُظاهرات والإعتصامات، وهذا معلومٌ عنهم في البيئات المُهيئة لذلك لا يجهله الباحث والناشط، والدعوة إلى جهاد المُبدِّلين لشرع الرحمن لا تمنع أقلّ منه أبداً إن عدم الأعلى، وهذا مقتضى الفقه، فإنَّ المقدور لا يسقط بالمعذور.

ولذلك من الواجب إعلان هذا بالوسائل المحققة للبلاغ فقط حتى لو عدم التغيِّير والتبديل، فإنَّ إعلان التوحيد مقصدٌ ذاتي يسعى الدَّاعي إليه.

فإن قيل: يُوجد البدائل عن هذه الوسائل فكيف تُوجبها دون سِواها، والجواب من وجوه أهمها وجهاً هو ما تقرره المسألة التالية:ـ

يجهل البعض أنَّ إيذاء أعداء التوحيد مهمة الدُّعاة إلى الله تعالى، وهذا بيِّنٌ في قوله تعالى: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. فالآية جعلت إصابة أعداء الدِّين بالضرر والغيظ عملاً من الأعمال التي يُحبها الله ويؤجر عليها عبيده، وكذلك يقول رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»[1]. وهذه الأعمال تغيظهم أشدَّ الغيظ، وتُؤلمهم أعظم الآلم لمعانيها عندهم في الفقه السياسي، فهي أشد أنواع البراءة والإنكار، ولذلك هم يبذلون الوسع في منعها وتجريدها من معانيها، ويُؤلبون عليها بالفتاوى الجاهلة من قِبل سدنتهم وأحبارهم، فإنْ لم يقدروا إيقافها بهذا آذوا أصحابها بالسجن والضرب والتشريد، ولو عَلِمَ الدُّعاة وأهل الإيمان ما في هذه المُمارسات الشرعية الواجبة من الأثر في هذا الباب لَكانت هَجِيراهم في كلِّ حينٍ.

والآية الكريمة من سورة «التوبة» يغفل عنها العاملون اليوم من الدُّعاة، فإنهم لا ينظرون إلاَّ إلى آلامهم دون آلام أعدائهم، وقد عاب الله تعالى على من همته نفسه دون النظر إلى عواقب المُواجهة مع الأعداء كما قال تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وقد استغرق في آلامه ونصبه لم ينظر إلى آثار عمله على خصوم الحقِّ، ولذلك قدَّم الله تعالى ما يُصيب المؤمن من آلام جهاده ودعوته في قوله: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ حتى يحتسبها، وحتى لا تكون مانعاً من إقباله على ما يليها من قوله: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾، فكل ذلك من مقصد الدَّاعي والمجاهد والعامل لدين الله

[1] سنن النسائي: حديث رقم: ٣٠٩٦. سنن أبي داود: ٢٥٠٤. مسند الإمام أحمد: ١١٨٣٧، ١٢١٤٥، ١٣٢٢٦. سنن الدارمي: حديث رقم: ٢٤٣١.

تعالى، فليست آلام المؤمن في طاعته مانعة له في ترك الطاعة التي تُؤلم خصوم الحقِّ كما قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

ومَن تبصَّرَ هذا عَلِمَ خطأ من رد هذه الأعمال لآلامها على القائمين عليها، وهذا ما يُبيِّنه ما يلي:-

لم أكنْ أتصور أن ترد هذه الأعمال لدعوى عواقب البلاء المُترتبة عليها، فإنَّ هذه الحُجة الباطلة المُعاصرة هي حُجة المُبطلين للجهاد اليوم، وقد كان من فضل الله تعالى على هذه الأُمة أنْ قامت ضدَّ الطواغيت بعيداً عن هذه الفتاوى الجبانة التي رسختْ حُكم الطغاة، وجذرتْ فسادهم وطوائفهم حتى صار قَلعهم وإزالتهم أشدَّ وأعظم مما كان يحتاج من قبل، ولذلك فإنَّ الأُمة اليوم تدفع من الدم والجُهد والمال والألم الكثير في سبيل إسقاط هؤلاء الطواغيت، حتى مَن سقط منهم بشخصه بقيت طائفته على مذهبه تُقاتل ساعية للعودة إلى ما كانت عليه، وهذا كله من آثار الكسل الذي اقترفته الأُمة بالسكوت، واليوم وقد تحقق الكثير من الخير فإنَّ المشايخ والمُفتين قلَّ كلامهم في هذا الباب لما رأوا آثار قيام الأُمة في إسقاط الطغاة، ومن أفسد التقدير وأبعده عن الحقِّ هو السكوت بحجة فساد الخروج، وقد كانت طوائف الجهاد تبذل الجهد في ردِّ هذا التقدير وبيان خطئه، ثمَّ لما تبيَّن للنَّاس صواب الطوائف المجاهدة برز بعض الصغار يمنعون مظاهر الإنكار بحجة فسادها، وذلك كدعواهم دخول جنود الطغاة وأعوانهم بيوت المسلمين، أو سجن القائمين عليها، أو تجيِّش النَّاس لإسباغ صور الباطل عليهم، وهذه نفسها حجج المُبطلين للجهاد قبل، وهي أدلتهم في اتهام المجاهدين في عدم النظر للعواقب حين يبرزون للمُجالدة والجهاد، وهذا إنْ كان مفهوماً من مشايخ الجُبن والخوف، فإنه غير متصور عندما يقوله من انتسبَ للجهاد ودعا إليه في يوم من الأيام، لأنَّ هذه التبعات من عواقب البلاء هي قدر هذا الطريق، لا تنفك عنه لقوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[1]، ولقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ٢]، ولقوله ﷺ: «حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»[2]، ولو سكتَ النَّاس تحت هذه الحُجج لَصدق إبليس وجُنده عليهم ظنه أنهم أُمة جبانة يقعقع لها بالشنان فتهرب كالثعالب الوجلة، وهذا لا يصح مع الإيمان بالله والدَّار

---

[1] **مسند الإمام أحمد**: حديث رقم: ٢٦٥٣٩.

[2] **صحيح مسلم**: حديث رقم: ٢٨٣٢. **سنن الترمذي**: حديث رقم: ٢٥٥٩. **مسند الإمام أحمد**: حديث رقم: ٨٧٢١، ١٢١٤٩، ١٣٢٥٩، ١٣٦١٦. **سنن الدارمي**: ٢٨٤٣.

الآخرة، ولا مَن عَلِمَ فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، ولذلك لا يصح نسبة هؤلاء إلى العلم ولا إلى طوائف الحقِّ، ولا إلى الهُداة المهديِّين، بل هم أهل جبنٍ وخورٍ.

أما مَن زعم أنَّ هذه الأعمال من الإنكار تُوغر صدور الطواغيت وأعوانهم، فتدفعهم للتوحش والبطش، فهذا حقٌّ، لكن مَن اتخذ هذه حجة لمنعها فهو جاهلٌ غِر، لا يفهم دين الله تعالى، كما لا يفهم سنن الحياة، فإنَّ التغيّير على مرِّ الزمان يحدث هذا، وقول الحقِّ يصنع الألم والبلاء، ولكن كل هذا محبوبٌ عند الله تعالى كما قصَّ علينا في سورة «البروج» وحال أهل الأخدود وكما ذكر قصة المؤمن في سورة «يس»، وكقصة سحرة فرعون حيث كانوا في أول النَّهار سحرة كفرة وفي آخره شهداء بررة، ولو تُرك الحقّ لكراهة أهل الباطل له لَمات وانتهى أمره من الوجود، ثمَّ إنَّ هذا؛ أي إيغار صدور الطواغيت وإيلامها ودفعهم للسعار البهيمي من الغضب هو السبيل لإسقاطهم إن قام أهل الحق بسلوك السنن في دوام المجاهدة والمُواجهة، وكل مَن احتج بالحوادث السابقة على منع الإنكار أو الجهاد إنما يحتج بالباطل، لأنَّ السبيل الذي سلكه الكثيرون هو التراجع عندما يُكشر الطاغوت عن أنيابه، أو عندما يبطش البطشة الأولى، ولو صبر أهل الحقِّ وثبتوا، وأداموا المُواجهة لَتحقق لهم النَّصر في العاقبة، لكنهم استكانوا وتراجعوا وجبنوا، ثم زعموا أنَّ هذا طريقٌ لا يُوصل للمقصود، فارتاح الطاغوت وحقق مُراده فيهم، فالواجب هو الثبات والمُداومة في طريق الإنكار حتى يفصل الله تعالى بنصرة أهل الحقِّ وهزيمة أهل الباطل، فإنَّ خُسران معركة لا يعني بُطلان الجهاد، ولا يعني إلاَّ عند الجهلة وأهل الجُبن ترك سبيله ذهاباً إلى الركون والسكوت كما يفعل أهل الإسلام غير مهتدين بهدي القرآن القائل: ﴿ **وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾** ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ولقوله تعالى: ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. وهذا كثيرٌ في كتاب الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ** ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ولكن أين هذا من فقه الجهل المُخيم على قلوب جُبناء هذا العصر!!.

والعجب أنَّ مواجهةً واحدةً تجعلُ من البعض أهل تعالم غث، يصرخون بعدها: «لقد جربنا»، وأما الجالسون ابتداءً فلا تعدم منهم التقيُّ بقولهم: «لقد قلنا أن سيكون هذا فلم تستمعون لنا»، وهو جلدٌ شيطاني يُمارسه مرضى نفوس الجُبناء، والمهتدي السنني أبعد النَّاس عن هذه المقولات الجاهلة، بل هو يعلم أنَّ البلاء يأتي بالعطاء والمحن تصنع المنح ومن ألم المُعاناة يتولد أمل النَّصر كما قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾** ﴾ [السجدة: ٢٤]، فالمؤمن لا يزيده بطش خصم الحقِّ إلاَّ ثباتاً، وهم يعلمون

كذلك أنَّ هؤلاء الخصوم لا يهتدون بكلمة ولا يرعون بنصيحة، بل سبيلهم القلع والرمي والإذهاب كما قال تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، وهي معاني قرآنية لا تحصل في النُّفوس إلاَّ بالخبرة والمُمارسة والمُواجهة كما قال تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ١٣]، فحين يخرج الدُّعاة إنكاراً عليهم بالكلمة ثم يُواجَهون بالضرب والرصاص يتحقق قوله تعالى: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وهذا غير جليل الشرع المُوجب على أهل الإيمان بالجهاد ابتداءً كما قال تعالى: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ولقوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

ولذلك لابدَّ من دواعي واقعية حياتية تُوصل النَّاس إلى قناعة وُجوب المُواجهة مع هؤلاء الطواغيت ويشرح تالياً:-

★ لقد أعملَ أعداء الحقِّ وخصومه جهودهم في عزل الدُّعاة المجاهدين، فهم في هَمٍّ منع وصول الحقِّ للنَّاس ما قدروا على ذلك سبيلاً، لتفرغ لهم ساحة الدِّعاية وقصف العقول الراضخة لهم في توسيخ وتقبيح صورة هؤلاء الدُّعاة شأنهم شأن إمامهم في الطغيان والعُهر السياسي فرعون حين قال مستخفاً قومه: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر: ٢٦]، وهو ما ردده الملأ معه بقوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وشأن الدُّعاة تبديل الشرع المُحرف إلى إعمال الشرع المُنزل وهذا تبديل لدين النَّاس عند هؤلاء، وأما منع الفواحش والضرب على يد الظالم وإزالة المُنكرات فهو الفساد في أعين ملأ فرعون وأتباعهم اليوم، وحين تسوَّدُ صورة الدَّعاة يسهُل على الطاغوت استئصالهم وقتلهم، وهذا قد نجحوا فيه زمناً طويلاً، فالواجب استغلال كلِّ موقعة، وخاصة مواقع الإجتماع للدعوة كما قال موسى عليه السلام: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه: ٥٩]، فالحقّ وإن كان في نفسه قوياً كما أنه لا يحتاج إلى غيره

[1] **صحيح البخاري**: حديث رقم: ٢٥ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٨٥، ١٣٣٥، ٢٧٨٦، ٦٥٢٦، ٦٨٥٥، ٦٩٣٤. **صحيح مسلم**: حديث رقم: ٢٠، ٢١، ٢٢ «حتَّى يَشْهَدُوا». **سنن الترمذي**: حديث رقم: ٢٦٠٦، ٢٦٠٧، ٢٦٠٨ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٣٤١. **سنن النسائي**: حديث رقم: ٢٤٤٣، ٣٠٩٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٠٩٥، ٣٩٦٧ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٩٦٩ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٩٧٠، ٣٩٧١، ٣٩٧٢، ٣٩٧٢، ٣٩٧٣، ٣٩٧٤، ٣٩٧٥، ٣٩٧٦، ٣٩٧٧، ٣٩٧٩، ٣٩٨٢، ٣٩٨٣ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٥٠٠٣. **سنن أبي داود**: حديث رقم: ١٥٥٦، ٢٦٤٠، ٢٦٤١ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣١٩٤. **سنن ابن ماجه**: حديث رقم: ٧١، ٧٢ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٣٩٢٧، ٣٩٢٨، ٣٩٢٩. **مسند الإمام أحمد**: حديث رقم: ٦٨، ١١٨، ٢٤١، ٣٣٧، ٨٦٨٧، ٨٣٣٩ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٩١٩٠، ٩٨٠٢، ١٠١٤٠، ١٠١٤١، ١٠٤٥٩، ١٢٦٤٣، ١٢٩٣٥، ١٣٧٩٧، ١٤١٥٠، ١٤٢٤٠، ١٤٨١٩، ١٥٧٢٧، ١٥٧٣٠ «حتَّى يَشْهَدُوا»، ٢١٦١٧ «حتَّى يُقِيمُوا». **سنن الدارمي**: ٢٤٤٦.

ليُعطيه الصِّدق وصفة الصواب، إلا أنه لا يقوم في النَّاس إلاَّ بدواعي نظرهم ومُراقبتهم، فثبات أهل الحقِّ عليه، وحُسن الدعة، وتقدمة النموذج العملي تحقق لدى عموم النَّاس، وهم ضِعافٌ في إدراك معالم الحقِّ في ذاته تدفعهم لإبصاره من خلال واقعه في الحياة وفي الكلمة وفي الأشخاص، وهكذا شأن مُواجهة الطواغيت، فإنَّ الحقَّ هو ابتداء مُواجهتهم، لكن النَّاس يحتاجون إلى مفاتيح تُبرر لهم حقَّ المُواجهة، ولذلك حرض القرآن أهله على قتال قريش بأعمالها المشينة مع الدعوة والدَّاعي كما في الآية المتقدمة: ﴿نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ١٣]، وهي مقدمات إنسانية مجمعٌ عليها دون النظر إلى أصل المُواجهة، وهي قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج: ١٩]، ومَن تأملَ هذا عَلِمَ صُعوبة ما كان يجده المُجاهدون، من تحريض الأُمة على الجهاد لمجرد العلم وبحث هذا الخروج بتبديل هؤلاء الطواغيت للشرع والدِّين، ثمّ كان الفساد الذي أحدثه هؤلاء في دين النَّاس ودُنياهم، فنزع النَّاس للإنتصاف منهم عن طريق الكلمة والمُطالبة فلما كان منهم السعار والغضب والبطش والقتل استقرَّ في القلوب وُجوب قلعهم وإزالتهم، فتحقق المُراد، فالدُّعاة يرقون بالنَّاس من خلال هذه الوسائل على وجهين؛ **أولاهما**: بترقية المطالب حتى تصل إلى قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾، **وثانيهما**: في وسائل المُواجهة من الكلمة وما يليها حتى يتحقق الإسقاط والإزالة والقلع، وهذا لا يقع بالجُبن والخور ودعوى التعالم والخبرة بعد تجربة يتيمة يصرخ بعدها هؤلاء بقولهم: «جربنا فكان البلاء».

وشرح هاتين المسألتين أي ترقية مطالب النَّاس بالعمل من خلال الوسائل، وكذلك رفع وسائل المُواجهة بعد الخبرة لا تحتمله هذه الورقات، ولكن على أهل الصنعة في قيادة الشعوب والأمم ممن عانى ودرس هذا الباب أن يشرحه لإخوانه، ولكن يكفي أن يُقال هنا: إنَّ أهل الحقِّ من طوائف العلم والجهاد هم أولى النَّاس بقيادة هذه الأُمة المسلمة التي غُيبت بالفتاوى الجاهلة وبالفقه المنكوس والمذاهب البدعية وبحب الدُّنيا، فنحن ما زلنا نعتقد أنَّ هذه الأُمة هي مادة الخير، لا نعتزلها، ولا نحتقرها كما يفعلُ بعض المدَّعين للعلم حيث ديدنهم سبّها وتعليق جرائم الوُجود عليها، ولا ينظرون إلى أنفسهم وتقصيرهم، بل الواحد منهم يريد بخطبة واحدة أو درسٍ يتيمٍ أن تُطيعه وتتبعه، مع أنَّ الأُمة تراه في شهوته، ولا همَّ له إلاَّ همَّ أهل الدُّنيا وتنافسهم عليها، والأُمة هذه لا تثق بالأحزاب التقليدية حتى الإسلامية منها، وهم يُعطونهم من الثقة ما ليس فيه بلاء، لاستقرار معاني في فِطرهم تقوم كلّها أنَّ هؤلاء لا يذهبون بهم إلاَّ إلى سقفٍ محدودٍ لا يتجاوزونه، وهو سقف يحفظ لهذه الأحزاب وُجودها

وهياكلها التي دخلت به في طائفة «الملأ» على وجهٍ من وُجوه، فهي مناصب ومكاسب، فالنَّاس لهم مجسّات دقيقة في قراءة بعضهم وجماعاتهم، فمن يرى زعيم حزبٍ إسلاميٍّ سياسيٍّ ينقلب في لحظة إلى صف خُصومه تاركاً إخوانه في موقفهم يعلم أنَّ هذه أحزاب لا تسير بهم سير الهُداة إلى تحقيق المطالب، والآن قد استقرَّ في الفِطر والعقول أنَّ طوائف الجهاد هم رجال المرحلة، لبذلهم وصِدقهم، وشجاعة مواقفهم في اللقاء والمواقف، فهؤلاء هم أولى النَّاس بقيادة هذه الأُمة حتى في مطالبها الحياتية، ومن خلال هذه المطالب ترقى بهم طوائف الصدق إلى ما هو أعلى من ذلك، من خلال رفع مستوى الوعي عملاً، ومستوى المُواجهة بدليل الواقع فوق دليل القرآن والسنَّة بسيرٍ يُدركه أهل التجربة والخبرة والصبر واليقين تتحقق مطالب الحقِّ والأُمة في الخير.

في هذا الجوِّ لا ننسى الدِّعاية الشيطانية الفرعونية ضدَّ الدُّعاة، وقد ينجحون في موطن كما دقت طبول قريش في التحريض على رسول الله ﷺ في قتل بعض رجالها في الأشهر الحرم، يُؤلِبون عليه وعلى أصحابه العرب المُعظمين لها، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ...﴾ [البقرة: ٢١٧] الآية، فكان التعليم القرآني، بردِّ الدِّعاية بالحقِّ والبيَّان، وهذا لا يقع إلاَّ بالخوض في الأُمة والسير معها ومُخالطتها دون شارات تميُّز هؤلاء الدُّعاة عنهم، ودون استعلاءٍ واحتقارٍ لهم، وأهم من ذلك دون اعتزال يحقق مقصد الطاغوت فيهم، ودون انتكاسة إلى الخلق تحت دعوى التجربة اليتيمة التي يزعمها أهل التعالم الغث، مع تبصرة مهدية بجيوش النِّفاق التي تُمارس الجلد كما مارسه أسلافهم بعد غزوة أُحد كما مذكور في السيرة.

والقصد أنَّ الوصول للغايات لا يكون بالقفز في الهواء، فالأُمة لها ذاكرتها ولها تجاربها حيث وضعت ثقتها في الأحزاب العلمانية وخاصة اليسارية المُرتدة في قضية فلسطين وغيرها فآل الأمر إلى واقعٍ مُؤلمٍ تعيسٍ، حيث صار هؤلاء إلى الخيانة والخذلان، وأما تجاربها مع الأحزاب الإسلامية السياسية فلا يشرف هذه الأحزاب، فمن يطلب من الأُمة أن تثق به ليقودها لمقاصدها ومقاصد الدِّين فلابدَّ أن يُثبت حاله وحال دعوته بالمواقف والتي عِمادها الصبر واليقين، وهذا يبني لبنة لبنة، ومن لم يفقه هذا فليس بفقيه نفس، ولا يحق له الكلام في قضايا الأُمة والحياة، حتى لو كان حافظ كتاب، أو عالم مسألة، فإنَّ خبرة السنن، ومعرفة نفسية الشعوب، والقُدرة على التعامل معها شأنٌ آخرٌ فوق هذا، فالقاضي فوق المُفتي، والمُفتي فوق العالم، وفوق هؤلاء كلّهم هو القائد الذي يهديه الله بالتقوى والصبر واليقين والخبرة وفراسة النَّفس ليقود الأُمة إلى تحقيق وُعود القرآن والسنَّة.

حججٌ واهيةٌ :ـ

لم أستطع تصور حُجج المانعين لهذه الأعمال الشرعية المحبوبة عند الله، وما نُقل لي من أدلة يقولونها أبرأ بالعلم أن يُنسب إليه هذه الجهالات، فما نُقل لا يتصور خروجه من عالمٍ يفتي في قضايا الأُمة والحياة، وإني أشعر بالحياء أن أُسجلها في هذه الورقات، وأما مَن منعها من فقهاء السلاطين فهي حجة لأهل الحقِّ على شرعيتها، فإنَّ قولهم: «إنَّ هذا إيغارٌ للصدور ضدَّ وُلاة الأمر»!، فهذا دليلٌ لنا، لأنَّ هذا هو مقصد دُعاة الحقِّ، فإنَّ كراهية هؤلاء وبُغضهم دين الموحِّد العالم بربِّه ودينه، أو كقولهم: «إنَّ هذا من الفساد في الأرض»!، فهم يُسمون إزالة الطغاة فساداً، كما يُسمون الجهاد بهذه التسمية، وذلك لأنهم كحال المنافقين في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة: ١٩]. إذ لا يرون في نِعم الله إلاَّ البلاء، فلا يرون الشَّهادة، ولا إقامة الحُجة ولا إيلام الطغاة والكافرين ولا هداية العُصاة ولُحوقهم بالقافلة، بل هم مُقيمون على تِعداد الألم الواقع قدراً لازماً للجهاد منذ البعثة وإلى اليوم، لأنهم أهل دِعةٍ وخُمولٍ وجبنٍ، كما قال تعالى: ﴿ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [التوبة: ٥٦].

ولقد سمعتُ أنَّ بعضهم يمنع هذه الأعمال من الإنكار الجماعي «الإعتصامات والمُظاهرات» بحجة أنها تشبهٌ بالكافرين، ولَعمر الله إنها لَكذبة صلعاء إذ ينسب هذا إلى دين الكافرين الذي ينفر منه المؤمنون حذراً من التشبه بأهل الجحيم، فإنَّ الإنكار الجماعي سِمة سارية في الأمم كلِّها، وكم من الحوادث السابقة في تاريخ هذه الأُمة حين كان يستنصر المظلوم بالصوت فيتدافع إليه النَّاس رداً للظلم، كما كان يفعله المشغبون كذلك طلباً لمقاصدهم دون النظر لصدق مطالبهم أو بُطلانها، ولقد كان في العهد القريب حيث الإضرابات والعِصيان المدني كما فعله أهل فلسطين ضدَّ الكافر الإنجليزي وهو أطول إضراب في التاريخ ولولا تدخل بعض الطغاة لإنهائه، فوثق به النَّاس ففكوا إضرابهم وإلاَّ لَكان للتاريخ شأنٌ آخرٌ.

حوادث إنكار جماعي من البداية والنهاية :ـ

★ سنة ثمان وأربعين ومائتين: «وفيها عَدَا أهل حمصَ على عاملهم[1] فأخرجوه من بين أظهرهم، فأخذ منهم المُستعين مائة رجلٍ من سَرَاتهم[2]».

[1] هو كيدر بن عُبيد الله، كما في «تاريخ الطبري» ٩: ٢٥٩.
[2] البداية والنهاية: ١١: ٢١٢.

★ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين: «ووقعت فتنةٌ عظيمةٌ ببغداد في أول يوم من صفر من هذه السنَّة، وذلك أنَّ العامَّة كرهوا جماعةً من الأُمراء الذين تغلبوا على أمر الخلافة، وقتلوا المُتوكل واستضعفوا المُنتصر والمُستعين بعده، فنهضوا إلى السجن، فأخرجوا مَن كان فيه، وجاؤوا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنَّار، فأحرقوه، ونادَوا بالنَّفير، فاجتمع خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، ونهبوا أماكنَ متعددةً، وذلك بالجانب الشرقيّ من بغداد.

ثمَّ جمعَ أهلُ اليسار أموالاً كثيرة من أهل بغداد لتُصرف إلى مَن ينهض إلى ثغور الروم لقتالهم عوضاً عمَن قُتل من المسلمين هناك، فأقبل خلقٌ كثيرٌ من نواحي الجبال، والأهواز، وفارس، وغيرها تغزو الروم، وذلك أنَّ الخليفة والجيش تأخَّروا عن النُّهوض إلى بلاد الروم، فغضبت العامة من ذلك، وفعلوا ما ذكرنا.

ولتسع بَقِين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامُرَّاء إلى السجن، فأخرجوا مَن فيه. وجاءهم قومٌ من الجيش يُقال لهم «الزرافة» فهزمتهم العامة، فركب عند ذلك ركب وصيفٌ، وبُغَا الصغير، وعامَّة الأتراك، فقتلوا من العامَّة خلقاً كثيراً، وجرتْ فتنٌ طويلةٌ ثم سكنت»[1].

★ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين وفيها: «وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المُعتضد بالله، في ربيع الأول من هذه السنَّة..»[2].

وذكر القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من التجار، قال: كان لي على بعض الأمراء مالٌ كثيرٌ، فماطلني ومنعني حقي، وجعل كلَّما جاء ليُطالبه حجبه عنه ويأمر غلمانه يؤذونه، فاستعدى عليه إلى الوزير، فلم يفد ذلك شيئاً، وإلى أولياء الأمر، فلم يقطع عنده، وما زاده ذلك إلاَّ منعاً وجحوداً، فدلَّ ذلك الرجل على رجلٍ إمام مسجد هناك، فقصده، فقام معه، فحين عاينه الأمير أكرمه واحترمه، وبادر إلى إعطائه حقه والخلاص من أمره، فتعجب ذلك الرجل من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعفه كيف انطاع الأمير له، فعرض عليه شيئاً من المال الذي قبضه من الأمير، فلم يقبل منه شيئاً. فسأله عن خبره، وذكره له تعجبه من ذلك وألحَّ عليه فقال: إنَّ سبب ذلك أنه كان عندنا ها هنا رجلٌ تركي، شابٌ حسنٌ، أميرٌ، فلما كان ذات يومٍ، أقبلت امرأة حسناء قد خرجت من حمام، وعليها مرتفعة، فعلق بها وهو سكران يريدها على نفسها ليُدخلها منزله، وهي تأبى عليه وتصرخ بأعلى صوتها: يا معشر المسلمين! أنا امرأة ذات زوج، وهذا يريدني على نفسي

---

[1] البداية والنهاية: ١١: ٢١٤.

[2] البداية والنهاية: ١١: ٢٦٤.

لِيُدخلني منزله، وقد حلف زوجي بالطلاق ألا أبيت في غير منزله، ومتى بتُّ ها هنا طُلقتُ من زوجي، ولحقني بسبب ذلك عارٌ لا تدحضه الأيام.

قال: فقمتُ إليه فأنكرتُ عليه، فضربني بدبوسٍ في يده فشجَّ رأسي، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً، فرجعتُ أنا، فغسلتُ الدَّم عنِّي، وعصبتُ رأسي، وصلَّيت بالنَّاس العشاء وقلتُ لهم: «إنَّ هذا قد فعلَ ما قد عَلِمتُم فقُوموا بنا لننكر عليه، فقام النَّاس معي فهجمنا على داره، فثار إلينا جماعة من غِلمانه بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس، وقصدني هو من بين النَّاس، فضربني ضرباً شديداً مُبرِّحاً، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة، فرجعتُ إلى منزلي وأنا لا أهتدي من الوجع، فنمتُ على فراشي وأنا لا يأخذني نومٌ، وتحرت ماذا أصنع حتى أنقذ هذه المرأة من يده في هذه الليلة، حتى لا يقع على زوجها الطلاق، فتروَّيتُ أن أُؤذن للصبح في أثناء الليل؛ لكي يخرجها من منزله. فقمتُ إلى المنارة، فأذنتُ، وجعلت أنظر إلى باب داره لكي يُخرج المرأة، وصممَّتُ إن لم تخرج أن أقيم للصلاة حتى يتحقق الصباح.

فبينا أنا أنظر، إذ امتلأ الطريق فُرساناً، ورجَّالة، وهم يقولون: أين الذي أذن هذه الساعة؟ فقلتُ: ها أنا ذا، وأنا أريد أن يُعينوني عليه، فقالوا: انزل، فنزلتُ، فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً، وما زالوا لي حتى أدخلوني على الخليفة المُعتضد بالله، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة أرعدتُ من الفرق، فقال لي: ليسكن جأشك، ثم قال: أنت الذي أذَّنتَ؟، قلتُ: نعم، يا أمير المؤمنين، فقال، ما حملكَ على أن أذَّنتَ، وقد بقي من الليل كثيرٌ؟ فيتغرَّ بذلك الصوَّام والمسافرون؟ فقلتُ: يؤمِّنُني أمير المؤمنين حتَّى أقصَّ عليه خبري؟، فقال: أنت آمن، فذكرتُ سبب أذاني في هذه الساعة، فغضب غضباً شديداً، وأمر بإحضار ذلك الرجل والمرأة التي في منزله، فاحضُرا سريعاً، فبعث المرأة إلى زوجها مع من ثقة من جهته، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو عنها، والصفح، والإحسان إليها؛ فإنها مكرهة معذورة. ثم أقبل على ذلك الشاب، فقال: ما رزقك؟ وكما لك من المال؟ وكم عندك من الجواري والزوجات؟ فذكر له شيئاً كثيراً. فقال له: ويحك! ما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكتَ حُرمة الله، وتجرأتَ على السلطان، وتعدَّيْتَ حدود الله، وما كفاك ذلك حتى عمدتَ إلى رجل أمركَ بالمعروف ونهاكَ عن المُنكر فضربته وأهنته؟ فلم يكن له جوابٌ. فأمر به فجُعل في قيدٍ، وفي عنقه غلّ، وأُدخل في جُوالِق[1] وضُرب ضرباً شديداًحتى خَفَتَ صوته، ثم

[1] «الجُوالِق» وعاءٌ من الأوعية، معروفٌ، معرَّبٌ.

ألقاه في دجلة، وأمرَ بدراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال بغير حلِّها، ثمَّ قال لذلك الرجل الصالح: كُلَّما شاهدتَ منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا، وأشار إلى صاحب الشرطة، فأعلمني به؛ فإن اتفق اجتماعك بي، وإلا فعلامة ما بيني وبينك الأذان أن تأذن في مثل وقتك هذا.

قال: فبهذا لا آمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء من الخير أو أنهى الشر، إلا بادر إلى امتثاله وقبوله؛ خوفاً من المُعتضد، وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن»[1].

إضاءة

قال محدثي: برزَ يوماً المفتي الرسمي فقيه السلطان للفتوى في إحدى المحطات الفضائية، فاتصل به سائلٌ يسأله عن حاكم بلده حيث ذكر أنَّ هذا الحاكم يأخذ المُصلين إلى السجن، وقد أخذ شاب فعُذب وضُرب حتى مات، وسُلم لأهله جثَّة بلا حراك، فاستغاث السائل يسأل ما حُكم هذا الحاكم؟.

أجاب المُفتي: وهل صليتم على هذا الشاب صلاة الجنازة؟.

قلتُ: كأنَّ هذا المفتي الظالم الجبان، وهو يُتقن هذا الروغان، وقد سيقت له هذه القصة فقال بصوته الأجش:-

أين سند هذه القصة؟.

ابن كثير في كتابه التاريخ يذكر ما وصل إليه بلا تحقيق.

ثم هذه القصة فيها مُنكرات منها:-

لا يجوز الأذان في في غير وقت الصلاة، فهذا الخياط جاهلٌ.

ومن جهل الأمير طلبه من الخياط أن يؤذن في غير وقت الصلاة، فإنَّ الأذان عبادة توقيفية ولا دخل لها في هذه الأمور.

ثم هذه ليست حديثاً مرفوعاً حتى يحتج به.

وأخيراً: القصة يظهر عليها صناعة الوضع.

1 البداية والنهاية: ١١: ٣٦٨-٣٧٠.

قلتُ: دخان جهالات لا يبطل أنَّ الإنكار الجماعي ليس سنَّة أهل الجحيم، وليس هو صناعة معاصرة يفعلها أتباع دين الديمقراطية كما يزعم الجاهلون.

★ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين وفيها: «... وفي يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة نحو من ثمانمائة إلى الكوفة، والنَّاس في عيدهم، فنادوا: يا ثارات الحسين، يعنون المصلوب في ببغداد[1]، وشعارهم يومئذٍ: يا أحمد، يا محمد، يعنون اللَّذين قُتلا معه ببغداد، فبادر النَّاس الدخول إلى الكوفة فولَجَ خلفهم القرامطة، فرمتهم العامة بالحجارة وغير ذلك، فقتلوا منهم نحواً من عشرين، ورجع الباقون خاسئين، ولله الحمد والمنَّة»[2].

قلتُ: لعنَ الله القرامطة الأنجاس، ولعن الله أحفادهم اليوم من خول الصفويين، ورحم الله من رماهم بحجر ثم اقتدى بهم في رمي الحجارة على كلِّ نجس، والحمد لله أن لم يكن يومها هؤلاء الفقهاء الجهلة.

وعلى كل فمثل هذه الحوادث تملأ التاريخ الإسلامي، يفعلها أوباش جهلة وغوغاء لا عقل لهم، كما يفعلها أولياء صالحون، وكل له مقصده، كما الحال في يومنا هذا، والحديث هنا لأتباع أولياء الله الصالحين من الدُّعاة والمجاهدين وطائفة الإنكار التي وفت بالعهد مع الله في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. يخرجون زرافات وجماعات ينكرون المنكرات صغيرها وكبيرها حيث لم يرعوِ الظالم، ولم تنفعه النصيحة والموعظة، ولا يعلم انتهاؤه إلاَّ بمثل هذا الإنكار الجماعي أو أشد منه من دفع الصائل وقِتال الطائفة المُمتنعة مما يعلمه أهل العلم ويكتمونه عن أُمة الأمر بالمعروف والنهي المُنكر حتى صِرنا إلى خنوعٍ تأنفُ منه الأُمم الأخرى ثم نزعم أنَّ هذا دين الرسول ﷺ كذباً عليه، ولذلك يحق للمرء أن يقول دائماً: «إنَّ العقل الفِطري أهدى وأقوم من الدِّين البدعي»، وحين يفقد أهل الإسلام عقل أهل الجاهلية ورُشد أهل الإسلام، وينسبون للشريعة ما تأنفُ منه النُّفوس الأبية الحُرة من السكوت عن الظلم فحينئذ يحق عليهم البوار والضعف وغلبة أهل المشرق والمغرب عليهم، بل يغلبهم من قال الله فيهم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

---

[1] وهو ابن زكرَوْيه.

[2] البداية والنهاية: ١١: ٣٨٥.

ثمَّ علمتُ أنَّ البعض قال عِللاً أُخرى لمنعها هي أقرب للهروب منها إلى هداية أهل الحقِّ كقول بعضهم :-

«إنَّ هذه الأعمال يحضرها مَن يطلب الحقَّ أبلجاً، كما يحضرها ممن يُطالب مما هو أدنى من ذلك»، وهذا القول لا يتخذه في المنع إلاَّ صاحب هوى، فإنَّ لهذه الأعمال سنناً يُطالب بها أهلها ليُحسنوا قيادتها وتوجيهها، لا هُجرانها وتركها، ثمَّ هبْ أنك لم تقدرْ على التوجيه، فهل عجزتَ عن التمايز ورفع راية الحقِّ، ودعوة النَّاس إليها؟ ثمَّ ما المانع من استغلال هذه التجمعات من أجل تحقيق مطالب شرعية جُزئية في الإبتداء لتحقق المطالب الشرعية في الإنتهاء، كما تقدم من شرح ذلك عند الحديث عن قيادة النَّاس، ورفع مُستواهم على جهتين: المطالب والوسائل؟.

ومَن كان بصيراً في سنن الشعوب والجماهير، دارساً لنفسية الجُموع، لا يعدم وسيلة لتحقيق الخير من الإنكار الجماعي، فقد يتمايز، وقد يُشارك مع آخرين، وكل ذلك يخضع لقواعد المصالح الشرعية ومعرفته بواقعه، وليس ذلك له سنَّة واحدة تجري على كلِّ الأحوال، فهذا من العمل، لكن أين النَّاس منه الآن؟ ورحم الله ابن خلدون حين يقول عن صورة الفقهاء :-

فصل في أنَّ العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها

والسبب في ذلك: أنهم معتادون النظر الفكري، والغوص على المعاني، وانتزاعها من المحسوسات، وتجريدها في الذهن أموراً كلية عامة، ليحكم عليها بأمر العموم، لا بخصوص مادة، ولا شخصٍ، ولا جيلٍ، ولا أُمةٍ، ولا صنفٍ من النَّاس...».

إلى أن قال :-

«**والسياسة يحتاج صاحبها إلى مُراعاة ما في الخارج، وما يلحقها من الأحوال ويتبعها**، فإنها خفية...»[1].

قلتُ: مبنى كلام ابن خلدون على فقهاء المتون والتفريعات الفقهية، وأما الناظر في كلام ربِّنا على وجه الفقه والبحث وخاصة في قصص النبيِّين، ومثله الباحث في سنة النَّبيِّ ﷺ وسيرته يجد الأمر على غير هذا، فإنَّ العكوف على السيرة نظراً ودراسةً مع الخوض في الدعوة وشؤونها وقاموسها لا يُدركه الغرق الذهني الذي يُعطل حل جزئيات الحياة

---

[1] مقدمة ابن خلدون: ٢ : ٣٥٩.

ومُعضلاتها، وعلى كلٍّ فقد وقعَ الفِصام بين الفقيه والمُفكر، وبين الفقيه والسياسي، وهو فِصامٌ نكدٌ فرحت به الجاهلية وكرسته، وقَبِلَه الفقهاء حين قَبِلُوا أن يكونوا على صورة الوظائف في نظام الدول ورواتبها.

والقصد أنَّ مَن يُعطل أعمالاً هي حياة الشعوب، وهي حياطتها عن الفساد وتغول الحكام بحجة اقترانها بغير لزوم بما يكره إبعاد النعجة عن سبيل الفقه، فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حياة الأُمة المسلمة، وأولى مَن يُصرف إليه مَن كان فسادهم مُتعدياً وعلى رأسهم الحكام، وإيَّاك أن تلتفتَ إلى غير هذا فإنه موت الأُمة، وما وصلت حالنا إلى هذه الدركات إلاَّ بسبب الأقوال الغلط التي جعلت الحكام أشبه بالإله عندهم، لا يُوعظ، ولا يُؤمر، ولا يُنهى، بل إنْ تكلم أحدهم فيه تكلم على وجه التعظيم والتحسين لكلِّ قولٍ له حتى لو قال كلاماً يُتقنه مُصلح الأحذية في الأزمان الغابرة، وأما جل نهيِّهم وأمرهم فهو للفقراء والمساكين، ومَن تأمل القرآن الكريم عَلِمَ أنَّ الأنبياء عليهم السلام كان وِجهة دعوتهم هم «الملأ»، وما أُرسل موسى عليه السلام إلاَّ إلى فرعون ابتداءً، وذلك لأنَّ هؤلاء عظماء قومهم، وإن كان قدر الدعوة أن يلحق بها الضعفة والمساكين، فهذا حالٌ وذاك حالٌ آخرٌ يخلط الكثير بينهما كما هو شأن بعض الجماعات ممن لا يرى جواز أن يُقال للملأ والحكام أي كلمة.

فعلى الفقيه إن كان على الوجهة التي قالها ابن خلدون أن يستقيل عن القيادة لغيره، وهذا لا يذم، فإنَّ الملأ من بني إسرائيل طلبوا من نبيِّهم ملكاً لِيُقاتلوا تحت إمرته، وهذا يدل على إمكانية استقالة الفقيه عن منصبٍ لا يُتقنه، ولذلك فإنَّ من العجب أن تكون كلمة الفقيه لمجرد فقهه بالأحكام مقدمة عند الكثيرين في أمور هو من أبعد النَّاس عنها، كمن يرى قوله مقدماً في المُواجهة والقتال، فإني سمعتُ الكثير من العجائب المنسوبة إلى الفتوى مما ليست من بابها بل هي من باب القيادة والإدارة ومعرفة سنن التكوين، فإنَّ مواجهةً واحدةً من مواجهات الإنكار الجماعي في وقتٍ صارت حُجة عند هؤلاء الفقهاء لتكريس مذهبهم في منعها، ولو صح هذا لَبطل الجهاد، وبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، فإنَّ خُسران معركةٍ لا تستلزم خُسران حربٍ، والبقاء في الميدان هو أول مبادئ الصِّراع والمُواجهة بين الخصوم لتحقيق النَّصر، وهذا ليس بابه الفقه بمعناه الاصطلاحي بل بابه الفقه بمعناه الكُلِّي كما هو في سيرة النَّبي ﷺ، ولذلك فعلى هؤلاء أن لا يفرحوا إنْ وقع الألم على المُنكرين في واقعة أو واقعتين لأنَّ هذا قدر الدعوة، بل قدرها ما هو أشدُّ من ذلك وهو الشَّهادة.

وقد يقول قائلٌ: «لِنمنع هذه الأعمال حتى تتحقق القيادة الواعية لها»، وهذا لا يقوله من يعلم قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»[1]، فإنَّ هذا الفن لا يُؤخذ من كتاب فقط، لكنه علمٌ يُدرس بالمُمارسة والميدان، وهذا من بَداهة الأمر، والمرء يشعر بالحياء أن يقوله، لكن الزمن وأهله قد وُسد فيه من يأتي بالعجائب.

وقد تناهى إليَّ أنَّ بعض المانعين يرون هذه الأعمال معنى النسك الذي يهجر مواطن الشرك فيه، وصورة المسألة كما نُقلت: أنَّ موطن الشرك في العبادات لا يُؤتى فيها بالطاعات، وأنا أُبرئُ طالبَ عِلْمٍ أن يقول هذا، لأنَّ صورة المسألة على الضدِّ من ذلك، فإنَّ من الإيمان هو إتيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواطن المعصية، سواء أتى بها المُهتدي من قبل في زمن معصية كما في قصة عُمير بن وهب الذي كان يُلقب بشيطان قريش فلما أسلم أقسم أن لا يترك مقاماً قام فيه بالصدِّ عن الإسلام إلاَّ وقام فيه بالدعوة إليه تكفيراً له عن ذنبه، أو كان الفعل من غيره كما أقام رسول الله ﷺ في مكة حيث تواطأت قريش على الكفر، ثمَّ من قال إنَّ هذه من مسائل الإجماع التي يُقاس عليها فإنَّ الصلاة في الكنيسة خلافٌ معروف في زمن الصَّحابة ﷺ.

والمرءُ يعجب لهذه العقول إنْ كان هذا منها أو من قولها، وكما قلتُ: فإنَّ هذا لا يصدر من عالمٍ، وقد يكون الناقل مخطئاً على صاحبه. والله يغفر لنا وللجميع.

كما قيل: إنَّ هذه أعمال تلهي عن الواجب العيني بالجهاد والقتال، وقد تقدم أنَّ المقدور لا يسقط بالمعذور، وحيث لا يتصور المُعارضة لا شرعاً ولا قدراً فلا يمنع ، فإنَّ القادر بلسانه لا ينهى بحجة عدم قُدرته على التغيِّير باليد، كما يمكن إتيان المراتب كلِّها؛ أي باليد واللسان والقلب في حالٍ، لا ينكر هذا أحد من الخَلق، والحياة تتسع لذلك بفضل الله ورحمته.

[1] **المعجم الكبير**: حديث رقم: ٩٢٩. وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**»: ١: ١٢٨ حديث رقم: ٥٣٧: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ».

وقال عنه ابن حجر في «**الفتح**»: ١: ١٩٢: «هُوَ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ أَيْضاً، أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ أَيْضاً بِلَفْظِ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، إِلاَّ أَنَّ فِيهِ مُبْهَماً اعْتُضِدَ بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَرَوَى الْبَزَّارُ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفاً، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيُّ مَرْفُوعاً. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَغَيْرِهِ..».

وفي الختام

فهذه المسألة وهي الإنكار الجماعي لا يُعذر فيها المُخالف عندي إن كان يعود إلى البحث في أصل المسألة، وأما مَن أتاها على وجهها في أنَّ غيرها أولى منها في حالٍ دون حالٍ، أو مَن فتق ذهنه عن وسائل تحقق هذا الإنكار كالعِصيان المدني الذي وجهه الشرعي وتكيِّيفه الفقهي أنه الهُجران المشروع، فهذا ميدان إدارة وقيادة لا تعلُّق له بالفتوى ولا بالفقه الذي يُمارسه الفقيه، بل يأتيه القائد الذي يُحسن تحقيق مقاصد الشرع والأُمة على وجه العمل من المُقاربة والتسديد بعد معرفة الحُكم، ويفعل ذلك في ميدان العمل والصبر والقيادة والمُمارسة والتحريض، وأولى النَّاس بهذا هم طائفة الحقِّ ممن أقام الله بهم الدين، وأخزى على أيديهم الكافرين وأوليائهم، وتبيَّن لكلِّ منصفٍ أنهم أهل الحقِّ والطائفة المنصورة في زماننا وكلِّ زمانٍ، وُراث كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ جعلنا الله منهم. آمين..

والحمد لله ربِّ العالمين



- **البداية والنهاية** — أبي الفداء إسماعيل بن كثير
  الناشر: دار ابن كثير
- **سنن ابن ماجه** — محمد بن يزيد القزويني
  الناشر: المكتبة العلمية
- **سنن أبي داود** — سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
  الناشر: المكتبة العصرية
- **سنن الترمذي** — محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
  الناشر: دار الكتب العلمية
- **سنن الدارمي** — عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي
  الناشر: دار الكتاب العربي
- **سنن النسائي** — حمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي
  الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية
- **صحيح البخاري** — محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي
  الناشر: دار ابن كثير
- **صحيح مسلم** — مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
  الناشر: دار إحياء الكتب العربية
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** — أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
  الناشر: دارالريان للتراث
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** — نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
  الناشر: مكتبة القدسي
- **المُستدرك على الصحيحين** — أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
  الناشر: دار المعرفة
- **مُسند الإمام أحمد** — أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
  الناشر: دار إحياء التراث العربي
- **مُصنف عبد الرزاق** — أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني
  الناشر: المكتب الإسلامي
- **المُعجم الكبير** — أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني
- **مُقدمة ابن خلدون** — ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
  توزيع: دار يعرب